ألفاظ العطاء في القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

د. حيدر عبد العزيز
إسماعيل الحسني

Bounties words in the Holy Quran

Subjective study

PhD. Haidar Abdul aziz Al Hasani

The Bounty in Arabic language is the bestowal or every saved benefit reaching to others from others, many words have been mentioned in the Holy Quran and their derivations in 11 places and they refer to many meanings

That are-

1- Bounty in scope
2- The little bounty and the forbidden
3- The bounty of the good and the commend
4- The much good bounty
5- The tribute bounty
6- Endowment bounty

And other meanings

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الملك الحق المبين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، وسلّم تسليماً كثيراً .

أما بعد : من الأسس العامة التي ترجع إليها مجموعة من الفروع والظواهر والمفردات الخلقية المحمودة ، مفهوم العطاء بأنواعه . ولهذا الخلق أثار اجتماعية كريمة عظيمة ، وهو عنصر من عناصر علو الفطرة وسمو الطبع ، وارتقاء الإنسانية، ورجاحة العقل . ويأتي في مقابل هذا الأساس ضيق النفس ، وشعورها بالأنانية المفرطة، التي ينجم عنها البخل ، والشح ، وكراهية العطاء ، والرغبة بالاستئثار بكل شيء، والرغبة بالتسلط على كل شيء ، وقبض النفس واليد عن البذل والإنفاق على الغير ، من مال ، أو جاه ، أو علم، أو غير ذلك . ولهذا الخلق المقابل آثار اجتماعية سيئة جداً ، وهو عنصر من عناصر هبوط الفطرة، ودناءة الطبع ، ونقص الإنسانية ، والحرمان من رجاحة العقل.

ولذلك فان الله تبارك وتعالى يمد بعطائه في الدنيا أهل طاعته ، وأهل معصيته، حتى الكافرين به والجاحدين له ، قال تعالى : ﴿ **مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ﴿١٨﴾ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ﴿١٩﴾ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴿٢٠﴾** ﴾(١) . وما أحوجنا في هذا الزمان الذي أنتشر فيه الشّر، وأنحسر فيه الخير، وقلّ المعينون عليه، أن نحيي هذه الشعيرة العظيمة، وندعو إليها، ونحثّ عليها؛ لما فيه من الخير العظيم، والنفع العميم، من إقامة أمر الدين، وتقوية المصلحين. فوجدت من الضروري دراسة هذا الموضوع من خلال النصوص القرآنية وأسميته: (**ألفاظ العطاء في القران الكريم دراسة موضوعية)**، وجعلته بعد المقدمة على ستة مباحث وخاتمة :

---

(١) سورة الإسراء من الآية (١٨. ٢٠) .

المبحث الأول : مفهوم العطاء لغة واصطلاحا .

المبحث الثاني : العطاء الإلهي وأنواعه .

المبحث الثالث : ألفاظ العطاء في نصوص القران الكريم .

المبحث الرابع : المجالات التي يشملها مفهوم العطاء.

المبحث الخامس : فوائد العطاء وثمراته .

المبحث السادس : التربية الإسلامية في حب العطاء .

نسأل الله الكريم أن يجعل هذا العمل خالصا لوجه انه سميع عليم وصلى الله على محمد واله وسلم

المبحث الأول
مفهوم العطاء لغة واصطلاحاً

العطاء في اللغة :

العطاء – يمدّ ويقصر – أسم مصدر مأخوذ من العطو: وهو التّناول، يقال: عطوت الشّيء، أعطو: تناولته، وفي الأثر: «أربى الرّبا عطو الرّجل عرض أخيه بغير حقّ»(١)، أي: تناوله بالذّم ونحوه، وهو في اللّغة : اسم لما يعطى به، والجمع عطايا، وأعطية، وجمع الجمع: أَعطيات (٢).

ورجل وامرأة معطاء : كثير العطاء ، والجمع : مَعاطٍ ومَعَاطِي . واستعطى وتعطى: سأله . والإعطاء : المناولة كالمعاطاة والعطاء والانقياد (٣).

والتعاطي : التناول وتناول ما لا يحق والتنازع في الأخذ والقيام على أطراف أصابع الرجلين مع رفع اليدين إلى الشيء ومنه : فتعاطى فعقر وركوب الأمر كالتعطي أو التعاطي: في الرفعة (٤).

والتعطي: في القبيح . وعاطى الصبي أهله : عمل لهم وناولهم ما أرادوا . وهو يعاطيني ويعطيني : ينصفني ويخدمني. وقوس عطوى كسكرى : سهلة وسموا : عطاء وعطية . وعطيته فتعطى : عجلته فتعجل . وتعاطينا فعطوته : غلبته (١).

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية، ٥٠٨/٣.

(٢) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، طبعة دار صادر بيروت، ٦٨/١٥ .

(٣) ينظر: مفردات غريب القران ، للراغب الأصفهاني ، طبعة الانجلوا المصرية ، ٣٣٨/١ .

(٤) ينظر: بصائر ذوي التمييز للفيروز أبادي ، طبعة بيروت، ٢٩/٣ .

(١) ينظر: المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ، ٦٠٩/٢ .

العطاء في اصطلاح :

لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي في أن العطاء يدور معناه حول المناولة ، قال ابن العربي : حقيقة العطاء هي المناولة، وهي في اللغة والاستعمال عبارة عن كل نفع أو ضر يصل من الغير إلى الغير (٢).

وقال المناوي : العطاء التناول ، والمعاطاة المناولة لكن استعملها الفقهاء في مناولة خاصة (٣).

المبحث الثاني
العطاء الإلهي وأنواعه

إن أعظم درجات العطاء الذي لا حدود له ، والذي لا يكون ابتغاء عوض هو من صفات الخالق (جل وعلا) ، ومن أخلاقه سبحانه ، وان من أسماء الله الحسنى (المعطي)، فقد سماه به النبي (صلى الله عليه واله وسلم) علي سبيل الإطلاق مراداً به العلمية ودالاً على الوصفية في غير نص من النصوص النبوية ، وقد ورد المعني محمولاً عليه مسندا إليه، كما جاء في الحديث عند البخاري من أن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال : (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ ، وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ) (٤) .

والله المعطي هو الذي أعطى كل شيء خلقه وتولى أمره ورزقه في الدنيا والآخرة ، كما قال تعالى عن موسى (عليه السلام) ، وهو يصف عطاء الربوبية : ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ (١)، وعطاء الله سبحانه وتعالى فيض لا ينقطع ولا ينتهي، وهو في كل الأحوال مرتبط بعلمه وحكمته ، فهو يعطي خلقه وفق مشيئته التي تقتضيها حكمته ، دون أن يكون له غاية من عطائه سبحانه ، أي : عوض يرجوه من خلقه ، وأما عبادة عباده له فهي لخيرهم وسعادتهم، ولترقية أرواحهم وتزكية نفوسهم (٢).

---

(٢) أحكام القران : محمد بن عبد الله الأندلسي ابن العربي ، دار الكتب العلمية ، ٧٤/٤ .

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف المناوي ، دار صادر بيروت ، ٢٢٧/١ .

(٤) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣١١٦) ، ٤/ ٨٥ .

(١) سورة طه الآية (٥٠) .

(٢) ينظر : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ، دار القلم ، ٣٧١/٢ .

(أنواع العطاء الهي)

١) **العطاء العام** : وهو يكون للخلائق أجمعين ، كما في قوله تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ﴿١٨﴾ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ﴿١٩﴾ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾(٣)، والعطاء هنا هو تمكين العبد من الفعل ومنحه القدرة والاستطاعة، كل على حسب رزقه وقضاء الله وقدره ، وان الله تبارك وتعالى يمد بعطائه في الدنيا أهل طاعته ، وأهل معصيته، حتى الكافرين به والجاحدين له، فهذا النص يفسر الظاهرة المشهودة في دنيا الناس، فبين أن الله تبارك وتعالى يمد عباده بالعطاء غير المحظور، أي: الذي لا تستطيع منعه قوة غير قوة الله . فهو يمد أهل الدنيا الذين يريدون العجلة، ولكن مالهم في الآخرة من نصيب، بل لهم فيها العذاب جزاء كفرهم وعصيانهم. ويمد بعطائه طلاب الآخرة، ويدخر لهم العطاء الأجل الأعظم يوم القيامة ، فيمنحهم بذلك عطاء الدنيا وعطاء الآخرة ، فضلا منه وكرما (٤).

أما عطاء الدنيا ، فمشمول بقانون الابتلاء ، الذي يخضع له المؤمنون والكافرون على سواء. وأما عطاء الآخرة، فهو عطاء الفضل العظيم ، الذي يحرم من يحرم منه ضمن قانون

---

(٣) سورة الإسراء من الآية (١٨. ٢٠) .

(٤) ينظر: تفسير القران العظيم، لابن كثير، دار الفكر بيروت، ٩٨/٤ .

الجزاء ، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾ ﴾(١) غير مجذود : أي غير مقطوع ، والجذ في اللغة القطع (٢) .

وقد زاد الله في فضله وإكرامه، فسمى هذا العطاء أجراً، مع انه في الحقيقة والواقع من محض فضله وجوده، فقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴾(٣)، غير ممنون : أي غير مقطوع (٤).

ونظيره قوله تعالى : ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٦﴾ ﴾ (٥) .

٢) **العطاء الخاص** : كاستجابة الدعاء وتحقيق مطلب الأنبياء والصالحين من الأولياء، ومن ذلك الدعاء والعطاء في قصة نبي الله سليمان (عليه السلام) ، قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٩﴾ ﴾(٦). وكذلك في دعاء نبي الله زكريا (عليه السلام)، فحقق الله مطلبه وأعطاه ما يتمناه في قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ﴿٧﴾ ﴾(٧). وقال تعالى عن عطائه للمؤمنين في الآخرة، ﴿ جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا ﴿٣٦﴾ ﴾ (٨) .

المبحث الثالث

---

(١) سورة هود الآية (١٠٨) .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القران ، للقرطبي ، دار عالم الكتب ، ١٠٣/٩ .

(٣) سورة فصلت الآية (٨) .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، دار سحنون تونس ، ٤٩/٢٨ .

(٥) سورة التين الآيات (٤_٦) .

(٦) سورة ص الآيات (٣٥_ ٣٩) .

(٧) سورة مريم الآيات (٥_٧) .

(٨) سورة النبأ الآية (٣٦) .

ألفاظ العطاء في نصوص القران الكريم

وردت ألفاظ العطاء في القران الكريم ومشتقاتها في احد عشر موضعا كلها تدل على معان تناولتها في هذا المبحث والمتضمن أحد عشر مطلباً ، وهي :

المطلب الأول : العطاء في الصورة والهيئة

نجد هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ (١) .

وللعلماء في تفسير هذه الآية الكريمة اتجاهات يؤيد بعضها بعضا ، منها ما يراه بعضهم من أن معنى الآية الكريمة :

١) قال موسى (عليه السلام) في رده على فرعون: يا فرعون ربنا وربك هو الله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي أعطى كل مخلوق من مخلوقاته، وكل شيء من الأشياء، الصورة التي تلائمه، والهيئة التي تتحقق معها منفعته ومصلحته، ثم هداه إلى وظيفته التي خلقه من أجلها، وأمده بالوسائل والملكات التي تحقق هذه الوظيفة (٢).

وثم في قوله: { ثُمَّ هَدَىٰ } للتراخي في الرتبة ، إذ اهتداء المخلوق إلى وظيفته مرتبة تعلو كثيرا عن خلقه دون أن يفقه شيئا (٣).

وإلى هذا المعنى أشار صاحب الكشاف بقوله : (أعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به، كما أعطى العين الهيئة التي تطابق الإبصار، والأذن الشكل الذي يطابق المنفعة المنوط به، كما أعطى العين الهيئة التي تطابق الإبصار، والأذن الشكل الذي يوافق الاستماع، وكذلك الأنف واليد والرجل واللسان، كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه . { ثُمَّ هَدَىٰ } ، أي : عرفه كيف يرتفق بما أعطى، وكيف يتوصل إليه ولله در هذا الجواب، وما أخصره وما أجمعه وما أبينه لمن ألقى الذهن، ونظر بعين الإنصاف وكان طالبا للحق) (٤) .

٢) ومنهم من يرى أن المعنى : قال موسى (عليه السلام) لفرعون : ربنا الذي أعطى كل شيء نظير خلقه في الصورة والهيئة ، كالذكور من بني آدم، أعطاهم نظير خلقهم من الإناث أزواجا، وكالذكور من البهائم أعطاها نظير خلقها في صورتها وهيئها في صورتها

---

(١) سورة طه الآية (٥٠) .

(٢) ينظر : الدر المنثور ، للسيوطي ، دار الفكر ، ٥/ ٥٨١ .

(٣) ينظر : التفسير الوسيط ، سيد طنطاوي ، دار صادر ، ١/ ٢١١٢ .

(٤) الكشاف ، للزمخشري ، دار الفكر بيروت ، ٤/ ١٤٦ .

وهيئها من الإناث أزواجا . . ثم هدى الجميع لسائر منافعهم من المطاعم والمشارب ووسائل التناسل (١) . وقد صدر الإمام ابن جرير تفسيره للآية بهذا المعنى ، فقال ما ملخصه وقوله: ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ ، يعنى : نظير خلقه في الصورة والهيئة .. ثم هداهم للمأتى الذي منه النسل والنماء كيف يأتيه، ولسائر منافعه من المطاعم والمشارب وغير ذلك (٢) .

٣) ويرى بعضهم أن : المعنى أعطى كل شيء صلاحه ثم هداه إلى ما يصلحه (٣).

٤) ومنهم من يرى أن قوله { خَلۡقَهُۥ } هو المفعول الأول لأعطى، وأن قوله { كُلَّ شَىۡءٍ} هو المفعول الثاني فيكون المعنى : قال موسى (عليه السلام) لفرعون: ربنا الذي أعطى الخلائق كل شيء يحتاجون إليه، ثم هداهم إلى طريق استعماله والانتفاع به (٤) .

ويبدو لنا أن الآية الكريمة تتسع لهذه المعاني جميعها لأنه – سبحانه – هو الذي أعطى خلقه كل شيء يحتاجون إليه في معاشهم ، ثم هداهم إلى طرق الانتفاع بما أعطاهم كما أعطى كل نوع من أنواع خلقه الصورة التي تناسبه ، والشكل الذي يتناسب مع جنسه {صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَىۡءٍ ...} (٥).

تجد كل مخلوق قد هداه الله تعالى لما يحتاج إليه ، فالطفل إذا خرج من بطن أمه وأراد أن يرضع يهديه الله عز وجل إلى هذا الثدي يرتضع منه ، وانظر إلى أدنى الحشرات النمل مثلاً لا تصنع بيوتها إلا في مكان مرتفع على ربوة من الأرض تخشى من السيول تدخل بيوتها فتفسدها، وإذا جاء المطر وكان في جحورها، أو في بيوتها طعام من الحبوب تخرج به إذا طلعت الشمس تنشره لئلا يعفن ، وهي قبل أن تدخره تأكل أطراف الحبة لئلا تنبت فتفسد عليهم، هذا الشيء مشاهد مجرب من الذي هداها لذلك ؟ إنه الله عز وجل ، وهذه هداية كونية، أي : أنه هدى كل مخلوق لما يحتاج إليه .

المطلب الثاني : العطاء القليل والممنوع

---

(١) ينظر : الوسيط للطنطاوي ، ١/ ٢٨٣٢ .

(٢) تفسير جامع البيان في تأويل، للطبري، دار الفكر بيروت، ١٨/ ٣١٦.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي ، دار الفكر بيروت ، ٢١/ ٣٥ .

(٤) ينظر : الجامع لأحكام القران : ٢٠٤/١١ .

(٥) سورة النمل من الآية (٨٨) .

ونجد هذا المعنى في قوله تعالى :﴿ أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ ﴾ (١).

ذكر المفسرون روايات في سبب نزول هذه الآيتين منها : أنها نزلت في الوليد بن المغيرة ، كان قد سمع قراءة النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، وجلس إليه ووعظه فهمَّ أن يدخل في الإسلام . فعاتبه رجل من المشركين، وقال له : أتترك ملة آبائك ؟ ارجع إلى دينك، واثبت عليه ، وأنا أتحمل عنك كل شيء تخافه في الآخرة ، لكن على أن تعطيني كذا وكذا من المال . فوافقه الوليد على ذلك، ورجع عماهم به من الدخول في الإسلام، وأعطى بعض المال لذلك الرجل، ثم أسمك عن الباقي، وبخل به، فأنزل الله – تعالى – هذه الآيات..(٢).

وذكر الماوردي في قوله : { أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ } فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنه العاص بن وائل السهمي ، قاله السدي .

الثاني : أنه الوليد بن المغيرة المخزومي ، قاله مجاهد ، كان يأتي النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وأبا بكر (رضي الله عنه) يسمع ما يقولان ثم يتولى عنهما .

الثالث : أنه النضر بن الحارث ، أعطى خمس قلائص لفقير من المهاجرين حين أرتد عن دينه ، وضمن له أن يتحمل مأثم رجوعه ، قاله الضحاك (٣) .

والاستفهام في قوله – تعالى – : { أَفَرَءَيۡتَ . . .} للتعجيب من حال هذا الإنسان، الذي أعرض عن الحق ، بعد أن عرف الطريق إليه ، أي : أفرأيت – أيها الرسول الكريم– حالا أعجب من حال هذا الإنسان الذي تولى عن الهدى ، ونبذه وراء ظهره ، بعد أن قارب الدخول فيه . و{ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا} من العطاء { وَأَكۡدَىٰٓ } ، أي : ثم قطع هذا العطاء (٤).

وذكر في قوله : { وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ } أربعة أوجه :

أحدها : أنه أعطى قليلاً من نفسه بالاستمتاع ثم أكدى بالانقطاع ، قاله مجاهد .

الثاني : أطاع قليلاً ثم عصى ، قاله ابن عباس .

الثالث : أعطى قليلاً من ماله ثم منع ، قاله الضحاك .

---

(١) سورة النجم الآية (٣٤).

(٢) أسباب النزول ، للواحدي ، دار الفكر لبنان ، ص ٢٣٦ .

(٣) النكت والعيون ، للماوردي ، دار الفكر بيروت ، ١٦٢/٤ .

(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، دار إحياء التراث، ١٦٢/٨ .

الرابع : أعطى بلسانه وأكدى بقلبه ، قاله مقاتل (١).

وفي قوله : { وَأَكْدَىٰٓ } وجهان : أحدهما : قطع ، قاله الأخفش . والثاني : منع ، قاله قطرب (٢).

قال صاحب الكشاف: {وَأَكْدَىٰٓ} ،أي: (قطع عطيته وأمسك ، وأصله إكداء الحافر، وهو أن تلقاه كديه ، وهى صلابة كالصخر فيمسك عن الحفر . والمراد به هنا: ذمه بالبخل والشح، بعد ذمه بالتولي عن الحق)(٣). يفهم مما تقدم انه أعطى من زعم أنه يحتمل عن غيره عذاب الآخرة أعطاه ما وعده من المال ثم منع .

المطلب الثالث : العطاء المحمود المشروع

ونجد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾(٤) . قال ابن مسعود : نزلت في أبي بكر (رضي اللّه عنه) ؛ وبه قال عامة المفسرين . فقد روي عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال : كان أبو بكر يعتق على الإسلام عجائز ونساء ، قال : فقال له أبوه قحافة : أي بني لو أنك أعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون معك ؟ فقال : يا أبت إنما أريد ما أريد (٥).

والمعنى: { فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ } حق الله تعالى، بأن أنفق من ماله في وجوه الخير: كإعتاق الرقاب، ومساعدة المحتاجين..{ وَٱتَّقَىٰ } المحارم والمعاصي { وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ }،أي: وأيقن بالخصلة الحسنى، وهى الإيمان بكل ما يجب الإِيمان به، أو أيقن بالملة الحسنى، وهى ملة الإِسلام، أو بالمثوبة الحسنى وهى الجنة. { فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ } ،أي : فسنهيئه للخصلة التي توصله إلى اليسر والراحة وصلاح البال، بأن نوفقه لأداء الأعمال الصالحة التي تؤدى إلى السعادة. وحذف مفعول" أعطى واتقى" للعلم بهما، أي: أعطى ما كلفه الله به، واتقى محارمه(١).

وذكر الماوردي في قوله : (أَعْطَىٰ) ثلاثة أوجه :

---

(١) النكت والعيون ، للماوردي ، ١٦٢/٤ .

(٢) النكت والعيون للماوردي ، ١٦٢/٤ .

(٣) الكشاف للزمخشري ، ٤٤٥/٦ .

(٤) سورة الليل من الآيات (٥_٧) .

(٥) أسباب النزول للواحدي ، ص٤١٢ . والجامع للأحكام القران للقرطبي ، ٨٢/٢٠ .

(١) ينظر : تفسير القران العظيم لابن كثير ، ٤٢٠/٨ . وتفسير الوسيط للطنطاوي ، ١/ ٤٥٢٠ .

أحدها: من بذل ماله ، قاله ابن عباس .

والثاني: اتقى محارم الله التي نهى عنها ، قاله قتادة .

والثالث: اتقى البخل، قاله مجاهد(٢).

وفي قوله : (وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ) سبعة تأويلات :

أحدها : بتوحيد الله ، وهو قول لا إله إلا الله ، قاله الضحاك .

الثاني : بموعود الله ، قاله قتادة .

الثالث : بالجنة ، قاله مجاهد .

الرابع : بالثواب ، قاله خصيف .

الخامس : بالصلاة والزكاة والصوم ، قاله زيد بن أسلم .

السادس : بما أنعم الله عليه ، قاله عطاء .

السابع : بالخلف من عطائه ، قاله الحسن ، ومعاني أكثرها متقاربة (٣) .

قوله : (فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ) فيه تأويلان : أحدهما : للخير ، قاله ابن عباس . والثاني : للجنة ، قاله زيد بن أسلم . ويحتمل ثالثاً : فسنيسر له أسباب الخير والصلاح حتى يسهل عليه فعلها (٤) .

---

(٢) النكت والعيون للماوردي ، ٦/ ٢٨٧ .

(٣) زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن الجوزي ، المكتب الاسلامي ، ١٤٨/٩ .

(٤) تفسير القران لابن عبد السلام ، عز الدين عبد السلام ، دار الفكر ، ١٦/٨ .

المطلب الرابع : العطاء الخير الكثير

ونجد هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ ﴾ (١) .

والكوثر : فَوْعل من الكثرة ، مثل النَّوفل من النفل ، ومعناه : الشيء البالغ في الكثرة حد الإفراط ، والعرب تسمى كل شيء كثر عدده ، وعظم شأنه : كوثراً، وقد قيل لأعرابية بعد رجوع ابنها من سفر: بم آب ابنك ؟ قالت : آب بكوثر. أي : بشيء كثير(٢).

قال الإمام القرطبي ما ملخصه : واختلف أهل التأويل في الكوثر الذي أعطيه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) على ستة عشر قولاً : الأول : أنه نهر في الجنة ، رواه البخاري عن أنس، ورواه الترمذي –أيضاً – عن ابن عمر.. الثاني : أنه حوض للنبي صلى الله عليه وسلم في الموقف .. الثالث : أنه النبوة والكتاب.. الرابع : أنه القرآن.. الخامس : الإسلام. ثم قال – رحمه الله – قلت : أصح هذه الأقوال الأول والثاني ، لأنه ثابت عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) نص في الكوثر. . وجميع ما قيل بعد ذلك في تفسيره قد أعطيه (صلى الله عليه واله وسلم) زيادة على حوضه . . .(٣) .

وافتتح – سبحانه – الكلام بحرف التأكيد ، للاهتمام بالخبر ، وللإشعار بأن المعطى شيء عظيم . . أي : إنا أعطيناك بفضلنا وإحساننا – أيها الرسول الكريم – الكوثر ، أي: الخير الكثير الذي من جملته هذا النهر العظيم ، والحوض المطهر . . فأبشر بذلك أنت وأمتك، ولا تلتفت إلى ما يقوله أعداؤك في شأنك (٤).

المطلب الخامس : العطاء للخَرَاجَ المُقَدَّرَ

ونجد هذا المعنى في قوله تعالى :﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ۝٢٩ ﴾ (٥) . والعلة في الأمر بقتالهم ، كونهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق، أي: قاتلوا من هذه صفاتهم، وهم اليهود والنصارى الذين أعطاهم الله التوراة والإنجيل – عن طريق موسى وعيسى –

---

(١) سورة الكوثر الآية (١) .

(٢) ينظر : البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، دار الكتب العلمية ، ٥٢١/٨ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القران ، ٢١٦/٢٠ .

(٤) ينظر : التفسير الوسيط للطنطاوي ، ١/ ٤٥٧٣ .

(٥) سورة التوبة الآية (٢٩) .

عليهما السلام – ولكنهم لم يعملوا بتعاليمهما وإنما عملوا بما تمليه عليهم أهواؤهم وشهواتهم(١).

والمقصود بقوله: {مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ} تميزهم عن المشركين عبدة الأوثان في الحكم ، لأن حكم هؤلاء قتالهم حتى يسلموا ، أما حكم أهل الكتاب فهو القتال ، أو الإِسلام، أو الجزية ، {حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ} غاية لإِنهاء القتال ، أي : قاتلوا من هذه صفاتهم من أهل الكتاب حتى يعطو الجزية عن طوع وانقياد ، فإن فعلوا ذلك فاتركوا قتالهم(٢).

والجزية : ضرب من الخراج يدفعه أهل الكتاب للمسلمين وهي – كما يقول القرطبي: – من جزى يجزى – مجازاة – إذا كافأ من أسدى إليه . فكأنهم أعطوها للمسلمين جزاء ما منحوا من الأمن ، وهى كالقعدة والجلسة (٣) .

والمراد بإعطائها في قوله : {حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ} ، التزام دفعها وإن لم يذكر الوقت المحدد لذلك (٤).

واليد هنا : يحتمل أن تكون كناية عن الاستسلام والانقياد . أي : حتى يعطوا الجزية عن خضوع وإنقياد . ويحتمل أن تكون كناية و " عن " الدفع نقداً بدون تأجيل . أي : حتى يعطوها نقداً بدون تسويف أو تأخير. ويحتمل أن تكون على معناها الحقيقي، و" عن" بمعنى الباء أي : حتى يعطوها بيدهم إلى المسلمين لا أن يبعثوا بها بيد أحد سواهم. وهذه المعاني لليد إنما تتأتى إذا أريد بها يد المعطى . أي : يد الكتابي . أما إذا أردنا بها اليد الآخذة – وهي يد الحاكم المسلم – ففي هذه الحالة يكون معناها القوة والقهر والغلبة. أي: حتى يعطوها عن يد غالبة قوية لا قبل لهم بالوقوف أمامها (٥).

ورحم الله صاحب الكشاف فقد قال: قوله: " عن يد " إما أن يراد يد المعطى أو الآخذ، فمعناه على إرادة يد المعطى حتى يعطوها عن يده ، أي عن يد مؤاتيه غير ممتنعة ، إذ أن من أبى وامتنع لم يعط يده ، بخلاف المطيع المنقاد ، ولذلك قالوا : أعطى بيده ، إذا انقاد

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ١٠/ ١٦٢ .

(٢) ينظر : تفسير الكشاف ، ١/ ٢٦٠٣ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القران ، ٨/ ١١٤ . والبحر المحيط لأبي حيان ، ٥/٣٠ .

(٤) ينظر : تفسير الكشاف ، ١/ ٢٦٠٣ .

(٥) ينظر : التفسير الوسيط للطنطاوي ، ١/ ١٩٢٣ .

وأصحب – أي : سهل بعد صعوبة – ألا ترى إلى قولهم : نزع يده عن الطاعة ، كما يقال: خلع ربقة الطاعة عن عنقه .

أو المعنى : حتى يعطوها عن يد إلى يدنقداً غير نسيئة ، لامبعوثاً بها على يد أحد ، ولكن يد المعطى إلى يد الآخذ .

ومعناه على إرادة يد الآخذ : حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية – وهى يد المسلمين – أو حتى يعطوها عن إنعام عليهم ، لأن قبول الجزية منهم ، وترك أرواحهم لهم ، نعمة عظيمة عليهم (١).

وقوله : { وَهُمْ صَٰغِرُونَ } من الصغار بمعنى الذل والهوان . يقال : صغر فلان يصغر صغراً وصغاراً إذا ذل وهان وخضع لغيره .

والمعنى : قاتلوا من هذه صفاتهم من أهل الكتاب حتى يدفعوا لكم الجزية عن طواعية وانقياد . وهم أذلاء خاضعون لولايتكم عليهم.. فإن الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يحرمون ما حرمه الله ورسوله (٢).

المطلب السادس : العطاء موقوف على استحسان الفعل وتقبيحه

ونجد هذا المعنى في قوله تعالى :﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (٣) .

الآية تكشف عن الأقوال المنكرة ، والأفعال القبيحة التي كانت تصدر عن المنافقين، قال الإمام الرازي: (اعلم أن المقصود من هذا ، شرح نوع آخر من قبائحهم وفضائحهم، وهو طعنهم في الرسول بسبب أخذ الصدقات من الأغنياء، ويقولون إنه يؤثر بها من يشاء من أقاربه وأهل مودته ، وينسبونه إلى أنه لا يراعى العدل) (١).

وقد ذكر المفسرون في سبب نزول هاتين الآتين روايات منها :

---

(١) ينظر : تفسير الكشاف ، ١/ ٢٦٠٣ .

(٢) ينظر : التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب للرازي ، دار إحياء التراث العربي ، ٢٢٠١/١ .

(٣) سورة التوبة الآيتين (٥٨ _ ٥٩) .

(١) ينظر : التفسير الكبير للرازي ، ٧٨/١٦ .

ما أخرجه البخاري والنسائي " عن أبى سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: بينما النبي – صلى الله عليه واله وسلم – يقسم قسما إذ جاءه ذو الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: " ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل "؟ فقال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –: ائذن لي فأضرب عنقه، فقال رسول الله – صلى الله عليه واله وسلم–: " دعه فإن له أصحاب يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصايمه مع صيامهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم في الرمية.. " ". قال أبو سعيد، فنزلت فيهم: { **وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ..** } (٢).

وروى عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال : " لما قسم النبي – صلى الله عليه واله وسلم – غنائم حين سمعت رجلا يقول : إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله . فأتيت النبي – صلى الله عليه واله وسلم – فذكرت له ذلك فقال : " رحمة الله على موسى، لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر " ونزل { **وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ** } (٣).

وقوله : { **يَلْمِزُكَ** } ، أي : يعيبك ويطعن عليك في قسمة الصدقات وغيرها من الأموال، مأخوذ من اللمز وهو العيب . يقال لمزه وهمزه يلمزه ويهمزه إذا عابه وطعن عليه، ومنه قوله – تعالى – : { **وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ** } (٤) ، وقيل : اللمز ما كان يحضره الملموز، والهمز ما كان في غيابه (٥).

والمعنى: ومن هؤلاء المنافقين – يا محمد – من يعيبك ويطعن عليك في قسمة الصدقات والغنائم ، زاعمين أنك لست عادلا في قسمتك . { **فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ** ...} بيان لفساد لمزهم وطعنهم ، وأن الدافع إليه إنما هو الطمع والشره في حطام الدنيا ، وليس الغضب من أجل إحقاق الحق : أو من أجل نشر العدالة بين الناس (١).

أي : أن هؤلاء المنافقين إن أعطيتهم . يا محمد . من تلك الصدقات ، رضوا عنك، وحكموا على هذا العطاء بأنه عدل حتى ولو كان ظلماً ، وإن لم تعطهم منهم سخطوا عليك،

---

(٢) أخرجه البخاري برقم (٦٥٣٤) ، ٦/ ٢٥٤٠.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٤٣٣٥) ، ٥/ ١٥٩ .

(٤) سورة الهمزة الآية (١) .

(٥) ينظر : الوسيط للطنطاوي ، ١/ ١٩٧٩ .

(١) ينظر : التحرير والتنوير ، ٦/ ٢٧٧ ، والوسيط للطنطاوي ، ١/ ١٩٧٩ .

واتهموك بأنك غير عادل ، حتى ولو كان عدم عطائهم هو الحق بعينه ، فهم لا يقولون ما يقولونه فيك غضبا للعدل، ولا حماسة للحق ، ولا غيرة على الدين. . وإنما يقولون ما يقولون من أجل مطامعهم الشخصية ، ومنافعهم الذاتية (٢).

المطلب السابع : العطاء بمعنى المطاوعة وهي الجرأة

نجد هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾(٣).

وقوله: {فَتَعَاطَىٰ} مطاوع للفعل عاطاه ، وهو مشتق من عطا يعطو ، إذا تناول الشيء ، وهذه الصيغة " تعاطى " تشير إلى تعدد الفاعل ، فكأن هذا النداء بقتل الناقة، تدافعوه فيما بينهم ، وألقاه بعضهم على بعض ، فكان كل واحد منهم يدفعه إلى غيره، حتى استقر عند ذلك الشقي الذي ارتضى القيام به وتولى كبره ، حيث عقر الناقة، فمفعول " عقر " محذوف للعلم به (٤).

قال الآلوسي: قوله : { فَتَعَاطَىٰ } العقر ، أي : فاجترأ على تعاطيه مع عظمه غير مكترث به .{ فَعَقَرَ } ، أي : فأحدث العقر بالناقة ، وجوز أن يكون فتعاطى الناقة فعقرها . أو فتعاطى السيف فقتلها ، وعلى كل فمفعول تعاطى محذوف (٥).

ولا تعارض بين هذه الآية التي تثبت أن الذي عقر الناقة هو هذا الشقي ، وبين الآيات الأخرى التي تصرح بأنهم هم الذين عقروها ، كما في قوله – تعالى – {فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ } (٦) ؛ لأن المقصود أن القوم قد اتفقوا على هذا القتل للناقة ، فنادوا واحدا منهم لتنفيذه ، فنفذه وهم له مؤيدون ، فصاروا كأنهم جميعا عقروها ، لرضاهم بفعله ، والعقر يطلق على القتل والذبح والجرح ، والمراد هنا : قتلها ونحرها(١).

والتعبير بقوله – تعالى بعد ذلك : { فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ } يشير إلى هول العقوبة التي نزلت بهم ، بسبب ما فعلوه من عقر الناقة ، ومن تكذيبهم لنبيهم .

---

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القران ، ١٦٦/٨ .

(٣) سورة القمر الآيتين (٢٩_ ٣٠) .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير ، ٢٥/ ١٨١ .

(٥) ينظر : روح المعاني ، للالوسي ، دار الفكر بيروت ، ٢٠/ ٨٣ .

(٦) سورة هود من الآية (٦٥) .

(١) ينظر : التفسير الوسيط للطنطاوي ، ١/ ٤٠٣١ .

أي : انظر وتدبر – أيها العاقل – كيف كان عذابي وإنذاري لهؤلاء القوم؟ لقد كان شيئا هائلا لا تحيط به العبارة (٢) .

المطلب الثامن : العطاء الدائم غير مقطوع

ونجد هذا المعنى في قوله تعالى :﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨ ﴾ (٣) .

بين – سبحانه – حسن عاقبة السعداء فقال : { وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ } ، أي : في الآخرة بسبب إيمانهم وتقواهم في الدنيا ، { فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ } ، أي : عطاء منه – سبحانه – لهم غير مقطوع عنهم ، يقال : جذ الشيء يجذه جذا ، أي : كسره وقطعه ، ومنه الجذاذ – بضم الجيم – لما تكسر من الشيء(٤)، كما في قوله – تعالى – حكاية عما فعله إبراهيم – عليه السلام – بالأصنام {فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمۡ } (٥) .

ذكر الماوردي في قوله: { وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ } خمسة تأويلات: أحدها : دامت سموات الدنيا وأرضها إلا ما شاء ربك من الزيادة عليها في الخلود فيها . والثاني : إلا ما شاء ربك من مدة يوم القيامة. والثالث: إلا ما شاء ربك من مدة مكثهم في النار إلى أن يخرجوا منها، قاله الضحاك. والرابع: خالدين فيها يعني أهل التوحيد، إلا ما شاء ربك يعني أهل الشرك ، وهو يشبه قول أبي نضرة . والخامس: خالدين فيها إلا ما شاء ربك أي ما شاء من عطاء غير مجذوذ ، فتكون {إِلَّا } هنا بمعنى الواو، كقول الشاعر :

وكلُّ أخٍ مفارقُه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان(١)

أي : والفرقدان (٢).

---

(٢) ينظر : تفسير القران العظيم ، ٦/ ١٧٥ .

(٣) سورة هود الآية (١٠٨) .

(٤) ينظر : الجامع لأحكام القران ، ١٠٢/٩ . والتحرير والتنوير ، ١٣/ ٦٦ .

(٥) سورة الأنبياء من الآية (٥٨) .

(١) النكت والعيون ، ٢/ ٥٠٧ .

(٢) القائل عمرو بن معد يكرب ، ينظر : جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ، دار الفكر ، ٢١/٢ .

وفي قوله : {عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ} فيه وجهان : أحدهما : غير مقطوع . والثاني: غير ممنوع(٣).

المطلب التاسع : العطاء للمؤمن والكافر

ونجد هذا المعنى في قوله تعالى :﴿ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ٢٠ ﴾ (٤) ، ساق – سبحانه – ما يدل على كمال قدرته ، وسعة عطائه فقال: { كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا } ولفظ "كُلّٗا" هنا مفعول به للفعل نمد؛ والتنوين عوض عن المضاف إليه . أي : نمد كل واحد من الفريقين ، وقوله {نُّمِدُّ} من الإِمداد بمعنى الزيادة ، يقال : أمد القائد الجيش بالجند ، إذا زاده وقواه (٥).

والمراد باسم الإِشارة الأول {هَٰٓؤُلَآءِ} : المؤثرون للعاجلة ، والمراد بالثاني الراغبون في ثواب الآخرة (٦).

والمعنى : كلا من الفريقين نمده من فضلنا وإحساننا ، فنعطي ما نريد إعطاءه لمن يريد العاجلة ولمن يريد الآجلة دون أن ينقص مما عندنا شيء ، ودون أن يخرج عن مشيئتنا شيء (٧).

قوله : {وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا} أيها الرسول الكريم {مَحۡظُورًا} ، أي :ممنوعاً لا عن المؤمن ولا عن الكافر ، ولا في الدنيا ولا في الآخرة من الحظر بمعنى المنع يقال : حظره يحظره – من باب قتل – فهو محظور ، أي : ممنوع (١).

المطلب العاشر : العطاء المكافئة في الجنة

ونجد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا ٣٦ ﴾ ، بيان لمظاهر فضله ومننه على هؤلاء المتقين . . وقوله : { جَزَآءٗ } منصوب بفعل محذوف من لفظه، و

---

(٣) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ، ٤/ ١٣٨ .

(٤) سورة الإسراء الآية (٢٠) .

(٥) ينظر : التفسير الوسيط للطنطاوي ، ٢٦١٠/١ .

(٦) ينظر : التحرير والتنوير ، ٦٢/١٥ .

(٧) ينظر : تفسير القران العظيم ، ٩٨/٤ .

(١) ينظر : التفسير الوسيط للطنطاوي ، ٢٦١٠/١ .

{من} ابتدائية. أي: هؤلاء المتقون كوفئوا مكافأة صادرة من ربك على سبيل العطاء أي: الإِحسان والتفضل ، حتى شبعوا واكتفوا (٢).

فقوله : {حِسَابًا } صفة للعطاء وهو بمعنى كاف . فهو مصدر أقيم مقام الوصف ، من قولهم :أَحْسَبه ُ الشيء، إذا كفاه حتى قال حسبي ، أي : كافيني (٣).

قال صاحب الكشاف : و { حِسَابًا } معناه " محسوبا " أي : كافأهم الله – تعالى – على أعمالهم الحسنة في الدنيا مكافأة محسوبة ، على قدر أعمالهم الطيبة (٤).

ذكر الماوردي : في قوله ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ ثلاثة أقاويل : أحدها : كافياً، قاله الكلبي. والثاني : كثيراً ، قاله قتادة. والثالث:حساباً لما عملوا ، فالحساب بمعنى العد(٥).

المطلب الحادي عشر : العطاء بين الإنفاق والإمساك

نجد هذا المعنى في قوله تعالى﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ ﴾ (٦). بيان من الله – سبحانه – أنه أباح لسليمان (عليه السلام) أن يتصرف في هذا الملك الواسع كما يشاء فقال : {هَٰذَا عَطَآؤُنَا} {فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } ، أي : فأعط من شئت منه . وأمسك عمن شئت . فأن غير محاسب منا لا على العطاء ولا على المنع(١).

قال ابن عاشور : مجازاً وكناية في التحديد والتقدير ، أي هذا عطاؤنا غير محدد ولا مقتَّر فيه ، أي عطاؤناواسعاً وافياً لا تضييق فيه عليك (٢).

المبحث الرابع

المجالات التي يشملها مفهوم العطاء.

وتتنوع المجالات التي يشملها مفهوم العطاء :

١) **العطاء من المال** : وهو كل ما يمتلك الإنسان من أشياء ينتفع بها، كالذهب والفضة، والخيل، والأنعام، والحرث، وكل مأكول، أو مشروب، أو ملبوس، أو مركوب، أو

---

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القران ، ١٨٤/١٩ .

(٣) ينظر : جامع البيان للطبري ، ١٧٢/٢٤ .

(٤) ينظر: الكشاف ، ٧/ ٢٢٢ .

(٥) ينظر: النكت والعيون ، ١٨٩/٦ .

(٦) سورة ص الآية (٣٩) .

(١) ينظر : الجامع لأحكام القران ، ١٥/ ٢٠٤ .

(٢) التحرير والتنوير، ٢٣/ ٢٦٧ .

مسكون، أو يؤوي إليه، وكل آلة، أو سبب، أو وسيلة ينتفع بها، وكل ما يتداوى به، أو يقي ضراً أو يدفع بأساً، إلى غير من أشياء يصعب إحصاؤها . وفي هذا المجال معطاؤون ، وفيه بخلاء وشحيحون (٣)، قال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ١٤ ﴾ (٤) .

٢) **العطاء من العلم والمعرفة** . وفي هذا المجال يحبون العطاء، وفيه ممسكون ضنينون. والمعطاء في هذا المجال هو الذي لا يدخر عنده علما ولا معرفة عمن يحسن الانتفاع بذلك، والبخيل هو الذي يحتفظ بمعارفه وعلومه لنفسه، فلا ينفق منها لمستحقيها، ضنا بها ورغبة بالاستئثار (٥) ، قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾ (٦) .

وبعض البخلاء بعطاء العلم إذا بذلوا منه شيئا فإنما يبذلون منه بقدر ، كأنهم يخشون النفاد مع أن المعارف والعلوم تربو بالعطاء فهي تزيد ولا تنقص؛ إلا أن دافع البخل في نفوسهم يجعلهم يضنون حتى في الأمور التي تزيد ولا تنقص، فسوابق أوهام نفوسهم التي سيطر عليها أن العطاء ينقص من الأشياء التي يمتلكونها، هي التي جعلت نفوسهم تكز عن عطاء العلم وتبخل به، دون أن تنير أجواء نفوسهم المظلمة بصيرة واعية ، أو تخفف من غواء أنانيتهم الضيقة أخلاق كريمة فاضلة (١)، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَـٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ١٥٩ ﴾ (٢) .

ولما كان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كامل الخلق ، ومن كمال خلقه انه جواد بعطاء ما يختصه الله به من معارف غيبية لم يأمره بكتمها ، وصفه الله بخلق الجود في هذا المجال ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ

---

(٣) ينظر : الجامع لإحكام القران للقرطبي ، ٣/٣٠٢ . والتفسير الوسيط للطنطاوي ، ١/ ٤٨٧ .

(٤) سورة آل عمران الآية (١٤) .

(٥) ينظر : تفسير الوسيط للطنطاوي ، ١/ ١٣٢٠ .

(٦) سورة المائدة الآية (٦٧) .

(١) ينظر : النكت والعيون للماوردي ، ١/٢١٤ .

(٢) سورة البقرة الآية (١٥٩) .

﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ (٣) ، ففي وصف الله لرسوله بأنه ليس بضنين على الغيب _ أي : ليس بشحيح ولا بخيل بعطاء المعارف والعلوم الغيبية التي يصطفيه الله بها _ إثبات لصفة جوده (صلى الله عليه واله وسلم) بعطاء العلم الذي يملك معرفته ، ويسمح له ببذله (٤).

٣) **عطاء النصيحة** ، فالإنسان الجواد كريم النفس لا يبخل على أخيه الإنسان بأي نصيحة تنفعه في دينه أو دنياه ، بل يعطيه نصحه الذي ينفعه مبتغيا به وجه الله تعالى .

وقد أرتقي مفهوم النصيحة عند الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) حتى كان مساوياً للدين كله ، ولذلك عرف الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الدين بأنه النصيحة ، فقال : (الدين النصيحة) (٥).

وذلك كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أول الأركان الأساسية ، التي تقوم عليه الدعوة إلى الله، وحماية المجتمع المسلم من الانحراف، وظاهر أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من النصيحة، وهو عطاء فيه تضحية، إذ قد يعرض صاحبه لما يكره من قبل الناس (١).

٤) **العطاء من النفس** ، فالجواد يعطي من جاهه ، ويعطي من عطفه وحنانه، ويعطي من حلو كلامه وابتسامته وطلاقة وجهه، ويعطي من وقته وراحته، ويعطي من سمعه وإصغائه، ويعطي من حبه ورحمته، ويعطي من دعائه وشفاعته.. وهكذا إلى سائر صور العطاء من النفس . والبخيل يبخل بأي شيء من ذلك (٢) ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (٣) .

٥) **العطاء من طاقات الجسد وقواه** ، فالجواد يعطي من معونته، ويعطي من خدماته، ويعطي من جهده، فيعين الرجل في دابته فيحمله عليها أو يحمل له عليها، ويميط الأذى

---

(٣) سورة التكوير الآيات (١٩_٢٤) .

(٤) ينظر : تفسير القران العظيم ، ٨/ ٣٣٩ . والتحرير والتنوير ، ٢٧/ ٤٧٤ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٠٥) ، ١/ ٥٣ .

(١) ينظر : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ٢/ ٣٧٥ .

(٢) ينظر : تفسير القران العظيم ، ٨/ ٧٠ .

(٣) سورة الحشر الآية (٩) .

عن طريق الناس وعن المرافق العامة، ويأخذ بيد العاجز حتى يجتاز به إلى مكان سلامته، ويمشي في مصالح الناس، ويتعب في مساعدتهم، ويسهر من أجل معونتهم، ومن أجل خدمتهم، وهكذا إلى سائر صور العطاء في الجسد. والبخيل يبخل بأي شيء من ذلك(٤)، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾ (٥) .

٦) العطاء حتى يصل إلى مستوى التضحية بالحياة كلها ، فالمجاهد المقاتل في سبيل الله يجود بحياته لا علاء كلمة الله ونصرة دينه، ابتغاء مرضاة ربه. والذي يؤثر أخاه بشربة الماء، وهو على وشك الهلاك ، لينقذ أخاه من الموت ، يضحي ويجود بحياته من أجل غيره(١)، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾(٢). تدل على أن هناك صفقة، عملية شراء وبيع. وإن كان هذا ملكاً لله، فالله هو المشتري، والله هو البائع، فلابد أن لهذا الأمر رمزية، وهذه الرمزية يلحظها الإنسان في الولي على اليتيم أو السفيه، فقد يصح أن يكون عندي شيء وأنا ولي على يتيم، فأشتري هذا الشيء بصفتي، ثم أبيعه بصفتي الأخرى، فالشخص الواحد يكون هو الشاري وهو البائع، فكأن الله يضرب لنا بهذا المثل: " إنكم بدون منهج الله سفهاء، فدعوا الله يبيع ودعوا الله يشتري " . وما الثمن ؟ يأتي التحديد من الحق: { بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ } هذا هو الثمن الذي لا يفنى، ولا يبلى، ونعيمك فيها على قدر إمكانيات الله التي لا نهاية لها، أما نعيمك في حياتك فهو على قدر إمكانياتك أنت في أسباب الله، وهكذا يكون الثمن غالياً (٣).

---

(٤) ينظر : البحر المحيط ، ٢/ ١٩٠ . وتفسير الوسيط للطنطاوي ، ١/ ٤٥٤ .

(٥) سورة البقرة الآية (٢٤٧) .

(١) ينظر : إرشاد العقل السليم ، ١٠٥/٤ .

(٢) سورة التوبة الآية (١١١) .

(٣) ينظر : تفسير الشعراوي ، الشيخ محمد متولي الشعراوي ، الطبعة المصرية ، ٣/ ١٣٣٣ .

وهكذا تتنوع مجالات العطاء من المال ، ومن العلم ، ومن النصيحة ، ومن النفس، ومن طاقات الجسد وقواه ، ومن الروح والحياة .

المبحث الخامس

فوائد العطاء وثمراته

للعطاء فوائد وثمرات فردية واجتماعية عظيمة ، فمنها ما يلي بيانه :

أ) إن اكتساب العطاء يولد في الفرد شعوراً بأنه جزء من الجماعة ، وليس فرداً منعزلاً عنهم إلا في حدود مصالحه ومسؤولياته الشخصية . فهو بهذا الشعور النبيل يجد نفسه مدفوعاً إلى مشاركتهم في عواطفهم مشاركة وجدانية ومشاركة مادية، فيفرح لفرحهم، ويحزن لحزنهم، ويتألم عندما يتألمون، وينشرح صدره إذا وجدهم منشرحين، ويساهم معهم في الأعمال العامة، ويعين منهم ذا الحاجة بجسمه، أو جاهه ، أو ماله، أو شفاعته في الحق، أو عواطفه ومشاعره وتعبيراتها (٤).

ومتى كان هذا المعنى متبادلاً بين أفراد الجماعة استطاعت أن تمثل في واقعها معنى الجسدية الواحدة للجماعة، التي إذا اشتكى عضو منها تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، كما جاء في الحديث الصحيح الذي يقول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فيه: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) (١) ، فأبرز الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في هذه الجسدية الواحدة عنصرين :

العنصر الأول : التوادّ ، أي : التحابب ، وهذا العنصر بمثابة الروح التي تسري في الأجساد المادية ، فتعقد الصلة التامة بين أعضاء الجسد السارية فيه ، حتى يشعر كل عضو بأنه جزء لا يتجزأ من وحدة كلية .

العنصر الثاني: التراحم، وهذا العنصر يبرز بالمشاركة الوجدانية والمادية في الآلام والمسرات، والأحزان والأفراح، وهذه المشاركة صورتها العطاء، وحقيقتها الانفعال العاطفي النبيل نحو الآخرين.

وإذا كان التواد بمثابة الروح التي تسري في الأجساد، فان عنصر التراحم بمثابة الأغذية التي تمد الأجساد بشروط الحياة للمحافظة على بقاء الروح فيها (٢).

---

(٤) ينظر : في ظلال القران ، ٧٤/١ .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٥٨٦) ، ١٩٩٩/٤

(٢) ينظر : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ٢/ ٣٧٦ .

ب) ومن فوائد العطاء انه يزكي الأنفس ويطهرها من رذائل الأنانية المقيتة، والأثرة القبيحة، والشح الذميم . وبهذه التزكية يرتقي الإنسان في معارج الكمال، والعطاء من الكمال، ولذلك كان من صفات الله جل وعلا ، وقد أفلح من زكى نفسه ، قال الله تعالى : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾(٣)، أي : أفلح من طهر نفسه من أدناس الرذائل الخلقية والسلوكية ، وخاب من غمسها في هذه الأدناس، ومن هذه الرذائل المدنسة للنفس الإنسانية الشح والأنانية المفرطة المقيته. ولذلك سميت الزكاة بهذا الاسم ، فهي مطهرة للنفوس من دنس الشح والبخل والأنانية المفرطة المقيته، وهي أيضا مطهرة للمال من الحقوق المتعلقة به للفقراء والمساكين(٤)، ولذلك قال الله لرسوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١).

ولما في العطاء من تزكية للنفس، قال الله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾(٢)، وهذه التزكية لا تكون إلا بمخالفة أهواء النفس وشهواتها ، وقضية مخالفة أهواء النفوس يمكن أن تكون بتحويل ذكي فيه ارتقاء وشيء من المشقة عند الصعود ، ولكن في هذا الارتقاء الشاق لذات لا يظفر بها متبعوا أهواء نفوسهم، المنحدرين إلى أدناس الأخلاق وقبائح السلوك ، مما يجدون فيه بعض متع زائلة منغصة بالا كدار والآلام (٣).

ج) ومن ثمرات العطاء حل مشكلة حاجات ذوي الحاجات من أفراد المجتمع الواحد. فإبقاء هذه الحاجات من غير حل يعرض المجتمع إلى عواقب وخيمة، وويلات جسمية، منها أن يتولد بين أفراده الحقد والحسد والبغضاء والشحناء والميل إلى العدوان والجريمة، والانطلاق الخطير في كل موبقة، وعندئذ يرتفع الأمن ويحل الخوف محله، ويكون الحصول على متع الحياة بالظلم والإثم، والحصول على ضرورات الحياة بالسلب والنهب، وتشيع في

---

(٣) سورة الشمس الآيات (٧_١٠) .

(٤) ينظر : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ٢/ ٣٧٧ .

(١) سورة التوبة الآية (١٠٣) .

(٢) سورة الليل الآيات (١٤_٢١) .

(٣) ينظر : زهرة التفاسير ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر بيروت ، ١/ ٤٢٦٣ .

المجتمع فوضى الغاب، وتنحدر الحضارة إلى مستوى الظفر والناب، وعندئذ ينطلق من الشرور العجب العجاب (٤).

ولكن متى شاع في المجتمع حب العطاء الذي دفع إليه الإسلام، وجعله أساساً من أسس المجتمع الإسلامي ، لم يكن لهذه الشرور الخطيرة أثار تذكر وتخشى .

د) تربية النفوس على حب العطاء، إقامة سد واق يمنع الأنفس عن الجنوح الخطير في مجال حب التملك والأثرة، فانه متى جنحت النافس هذا الجنوح الخطير كان حب التملك غاية بنفسه، وليس مجرد وسيلة لتحقيق منافع الحياة ومصالحها، وعندئذ يستأثر بالإنسان داء الجمع والمنع، حتى يعيش حياته كلها جماعا للمال، دون أن ينتفع بما يجمع منه، ثم تأخذ يد المنون فتعزله عن وظيفة حارس صندوق أو خازن مال، ليلقى حسابه العسير على ما جمع ومنع، فلا هو أنتفع ولا هو نفع ، ونعوذ بالله من شر هذا الداء (١).

المبحث السادس

التربية الإسلامية في حب العطاء

وضع الإسلام كل ما يلزم من خطط وترتيبات ، لتربية خلق حب العطاء في نفوس المسلمين ، تقديرا منه لأهمية هذا الخلق العظيم في تزكية النفس ، وفي توثيق روابط الأخوة بين المجتمع الإسلامي . ولذلك حث حثا عظيما على كل أنواع العطاء الخير ، سواء أكان عطاء معنويا أو عطاء ماديا، من خدمات ومعونات جسدية، أو عطاءات نفسية، أو ممتلكات مادية، وسواء أكان عطاء عاما أو عطاء خاصا . والعملية التربوية الإسلامية الذكية قد أعدت بحكمة بالغة، قدرت فيها العناصر المختلفة تقديرا حكيما ملائما للإنتاج المطلوب، كحكمة الصيدلاني إذ يقدر العناصر الدوائية المختلفة بدقة تامة ، لإعداد الدواء الملائم لعلاج الداء (٢).

ونصفها بصورة مجملة فيما يلي :

١) نضع عنصر حب الإنسان لنفسه ، وقد عرفنا انه عنصر جاهز في الإنسان بحسب تكوينه الفطري .

٢) نرفع درجة حرارته، فيتولد عنه حب الإنسان كل ما يفيده وينفعه ويمتعه ويلذ له .

---

(٤) ينظر : التفسير الوسيط ، ٣٠٨/١ .

(١) ينظر : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ٢/ ٣٧٧ .

(٢) ينظر : تفسير الشعراوي ، ١/ ١٢٢٨ .

٣) نضيف عنصر العقل الواعي، ذي البصيرة النافذة والنظر البعيد، ليقارن مقارنة صحيحة بين العاجل والآجل، وبين الدنيا والآخرة.

٤) ستطفو على السطح شوائب الأهواء ، وجموعات من زبد النزوات النفسية، التي تؤثر العاجلة على الآجلة .

٥) نطرح شوائب الأهواء، وجموعات زبد النزوات النفسية ، بوسائل حكيمة بارعة، حتى يتم نقاء المركب النفسي مما لا نفع فيه ، ومما يجب أن يذهب جفاء .

٦) نضيف عنصر الطمع بما اعد الله يقينا للذين ينفقون في سبيله، من نعيم مقيم، جزاء عظيم، في جنة الخلد، ومن إخلاف وتعويض للباذلين في سبيل الله في الدنيا.

٧) نضيف عنصر الخوف مما أعتده الله للبخلاء ، الذين لا يؤدون ما فرض الله في أموالهم ، من عذاب اليم ، ووعيد بالإتلاف لما بين أيديهم من أموال لم يؤدوا منا حق الله .

٨) نموذج العناصر السابقة مزجا جيدا ، ونرفع درجة حرارتها بوقود الإيمان بالله واليوم الآخر ، ثم نعدل درجة الحرارة ببرد اليقين الذي لا يداخله اضطراب (١).

بعد هذه العملية التربوية الإسلامية الذكية، لا بد أن تندفع نفس المؤمن إلى الجود بما تملك ابتغاء مرضاة الله، وطمعا بما اعد الله للمنفقين في سبيله من ثواب عظيم، وخوفا مما اعتد للبخلاء الممسكين من عذاب اليم.

وحين يتكرر في نفس المؤمن هذا الانفعال الخلقي نحو العطاء ابتغاء مرضاة الله ، ويأتي برد اليقين بعد ذلك بصفة متدرجة ويقترن بموجات الانفعال نحو العطاء شعور حلو بلذة ممارسته ، ويمضي زمن كاف لاكتساب الخلق ، عندئذ يغدو حب العطاء خلقا أصيلا راسخا في نفس المسلم المؤمن ، بعد أن كان في بداياته ضئيلاً أو معدوماً .

بهذه التربية الإسلامية العظيمة، تمت صناعة النماذج الراقية من الرجال المتحلين بمكارم الأخلاق، والنساء المتحليات بمكارم الأخلاق.

وخلدت معامل التربية الخلقية الإسلامية أعظم إنتاج ظهر في دنيا الناس، وكان المعلم الأول فيها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، وكان الهادي إلى سبيل الرشاد فيها كتاب

---

(١) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، ٢/ ٣٧٧. والمفصل في الرد على الحضارة الغربية: الباحث علي بن نايف الشحود ، مطبعة الرياض ، ص٩ .

الله وشرائعه التي انزلها على رسوله ، ونماذج التربية الربانية التي ربى الله بها أنبياءه ورسله عليهم صلوات الله تعالى وسلامه .

وبهذه التربية العظيمة على خلق حب العطاء، وبهذا التصنيع الخلقي الرفيع ، استطاع أصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فتح العالم المتحضر يومئذ بالحضارة المادية والمتخلف في ميدان الحضارة الخلقية والحضارة الروحية الطاهرة، فكان سلطان الحضارة الروحية والخلقية اغلب وأقوى من سلطان الحضارة المادية، لأنه استطاع أن ينفذ إلى قلوب الشعوب التي تهيمن عليها الحضارة المادية، فيستولي عليها، وقد كانت قلوب هذه الشعوب ثغورا مفتوحة ليس عليها حراس، وليس من دونها حصون. وكان هذا هو المنطلق العظيم الذي انتصر به المسلمون (١) .

بيان الوسائل :

وقد اتخذت التربية الإسلامية عدة وسائل، لضبط دافع حب التملك عند الإنسان، وحصره ضمن الدائرة التي هو فيها نافع ومفيد، ومنعه عن أن ينمو نمواً خبيثاً ضاراً، ولغرس إنماء حب العطاء، حتى يكون خلقا من أخلاق المؤمن المسلم. وفيما يلي بيان لا هم هذه الوسائل :

الوسيلة الأولى : تغذية الدوافع الفطرية الأخرى المعدلة لهذا الدافع، كالدفاع الجماعي الذي يتولد عنه مقدار ما من الغيرية، ويتولد عنه حب العطاء ، فبزور الدوافع الفطرية المختلفة إذا نُميت وفق مقاديرها النافعة توازنت فيما بينها، وكان كل منها معدلا للأخر، وحاصرا له عن أن ينمو نموا ضارا، على حساب مواقع غيره في خريطة النفس(٢).

الوسيلة الثانية : تقييد دافع حب التملك عن الانطلاق الحر في كل ميادين الكسب، ومنعه من ينطلق إلا في حدود ما أذن الله به، من وجوه كسب لا ظلم فيها ولا عدوان ولا ضر ولا أثم (٣).

الوسيلة الثالثة : تكليف المسلم بجملة من الحقوق المتعلقة بما يكسبه ويتملكه ، كحق النفقة الواجبة ، وحق الزكاة للسائل والمحروم، وحق مصالح المسلمين العامة ، وإلزامه بدفعها طائعا راضيا، وإلا أخذت منه عنوة وكرها . وفي هذه الوسيلة محاصرة لدافع التملك (٤).

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ٢/ ٣٧٧ .

(٣) ينظر : في ظلال القران ، ٢١/ ٣٥ .

الوسيلة الرابعة : إقامة منافس في داخل نفس المسلم، وهذا المنافس يستطيع أن يكون قوة حصار تكبح باستمرار محاولات جموح دافع التملك أو جنوحه. هذا المنافس هو خلق حب العطاء، وقد عمل الإسلام على تربية هذا الخلق بوسائل وأساليب مختلفة ، ومعلوم انه لا يقوى في النفس الإنسانية كيان حب العطاء إلا على حساب محاصرة حب التملك ضمن الدائرة التي يكون فيها نافعا ومفيدا ، فكلما حاول تجاوز دائرته قام حب العطاء فاستأصل الزوائد الضارة، وأعاد النفس إلى مستوى التوازن ، فلا حب تملك يطغى عن وحده ودرجة قصده، ولا حب عطاء يطغى عن حده ودرجة قصده . وبالمزيج النفسي الخلقي السوي يعطي المسلم صورة للإنسان العامل في إقامة صرح الحضارة المثلى ، العطوف الودود الغيري المعطاء(١) .

الوسيلة الخامسة : الغوص إلى أعماق نفس المسلم، إلى حيث يستقر الإيمان، ثم تحريك جانب الإيمان باليوم الآخرة وتحريك محوري الطمع والخوف فيه بالترغيب والترهيب، وتصعيد مطامع النفس بالتمليك ، حتى تتوجه للرغبة بامتلاك ما هو اجل وأعظم، في جنة الخلد، حيث لانهاية لإبعاد ما يملك المؤمن فيها ، لا من جهة الكم ، ولا من جهة الكيف، وعندئذ تصغر الدنيا وممتلكاتها في عينيه ، ويهون في نفسه أن يتنازل عن بعض ما يملك من مال أو عن كل ما يملك ، ابتغاء مرضاة الله . ويشتد في نفسه خلق حب العطاء حتى يكون جوادا كلما كان في الجود مرضاة الله جل وعلا. وتتوازن بذلك شخصية المسلم المؤمن، ويرق قلبه تجاه ذوي الحاجات، وتتهدم أنانيته المقيتة (٢).

الوسيلة السادسة : تدريب النفس على البذل ، ولو عن طريق الالتزام . قد تقف في وجه الإنسان مشكلة تغلبه على نفسه ، في مصارعتها عند محاولات البذل والعطاء ، إذ تخلي الإنسان القتور في أول مراحله عما يملك أمر صعب عليه (٣).

---

(٤) ينظر : التربية الذاتية من الكتاب والسنة ، إعداد الدكتور هاشم علي الأهدل ، ٢/١ .

(١) ينظر : الوسطية في القران الكريم ، علي محمد الصلابي ، دار القلم ، ٢/ ١٨٣ .

(٢) ينظر: منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق ، ص١٥٣.

(٣) ينظر : فقه النصر والتمكين ، علي بن محمد الصلابي ، دار الفكر ، ١/ ١٠٨ .

ولكن تدريب النفس على البذل والعطاء مرة بعد مرة ، مع معالجتها بالوسائل السابقة، قد يكسب النفس خلق حب العطاء، ففي المراحل الأولى يكون البذل صعبا على النفس ، ثم يسهل شيئا فشيئا ، ثم يكون حلوا ، ثم يزاد حلاوته ، حتى يكون ممتعا للنفس ومسعدا لها(٤).

---

(٤) ينظر : الأخلاق الإسلامية وأسسها، ٢/ ٣٧٧.

(الخاتمة)

بعد هذه الجولة في أمهات الكتب من المصادر والمراجع توصلت إلى النتائج التالية :

١) إن العطاء في اللغة والاصطلاح بمعنى المناولة وهو عبارة عن كل نفع أو ضر يصل من الغير إلى الغير .

٢) المعطي الحقيقي هو الله ومن أسماءه الحسنى (المعطي) وعطاءه على نوعين عطاء عام وهو يكون للخلائق أجمعين ، كما في قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا (١٨) وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا (١٩) كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا (٢٠)﴾ ، والعطاء الخاص : كاستجابة الدعاء وتحقيق مطلب الأنبياء والصالحين من الأولياء، ومن ذلك الدعاء والعطاء في قصة نبي الله سليمان (عليه السلام)، قال تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ (٣٥) فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ (٣٦) وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ (٣٧) وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ (٣٨) هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ (٣٩)﴾

٣) وردت ألفاظ العطاء في القران الكريم ومشتقاتها في احد عشر موضعا كلها تدل على معان، وهي : عطاء في الصورة والهيئة : نجد هذا المعنى في قوله تعالى﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ (٥٠)﴾، وعطاء القليل والممنوع : نجد هذا المعنى في قوله تعالى﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ (٣٣) وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ (٣٤)﴾، وعطاء المحمود المشروع : ونجد هذا المعنى في قوله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ (٧)﴾ ، وعطاء الخير الكثير : نجد هذا المعنى في قوله تعالى ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ (١)﴾ ، وعطاء للخَراجَ المُقدَّر : نجد هذا المعنى في قوله تعالى﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ (٢٩)﴾، وعطاء موقوف على استحسان الفعل وتقبيحه : نجد هذا المعنى في قوله تعالى﴿وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ (٥٨) وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ

وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ (٥٩) ﴾ ، وعطاء بمعنى المطاوعة وهي الجرأة : نجد هذا المعنى في قوله تعالى ﴿ **فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ (٢٩) فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (٣٠)** ﴾ ، وعطاء الدائم غير مقطوع : نجد هذا المعنى في قوله تعالى﴿ **وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ (١٠٨)** ﴾، وعطاء للمؤمن والكافر: نجد هذا المعنى في قوله تعالى﴿ **كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا (٢٠)** ﴾، وعطاء المكافئة في الجنة: نجد هذا المعنى في قوله تعالى ﴿ **جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا (٣٦)** ﴾، وعطاء بين الإنفاق والإمساك: نجد هذا المعنى في قوله تعالى ﴿ **هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ** ﴾.

٤) تتنوع المجالات التي يشملها مفهوم العطاء، وهي: عطاء من المال ، وعطاء من العلم والمعرفة ، وعطاء النصيحة ، وعطاء من النفس ، وعطاء من طاقات الجسد وقواه، وعطاء حتى يصل إلى مستوى التضحية بالحياة كلها .

٥) فوائد العطاء وثمراته، وتشمل أبواب كثيرة ومجالات متعددة كلها تدل على أبواب الخير والسعادة والوئام سواء كانت فردية أو اجتماعية.

٦) اتخذت التربية الإسلامية عدة وسائل، لضبط دافع حب التملك عند الإنسان، وحصره ضمن الدائرة التي هو فيها نافع ومفيد، ومنعه عن أن ينمو نموا خبيثا ضارا، ولغرس إنماء حب العطاء، حتى يكون خلقا من أخلاق المؤمن المسلم .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

القران الكريم
١. أحكام القران : محمد بن عبد الله الأندلسي ابن العربي ، دار الكتب العلمية .
٢. الأخلاق الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ، دار القلم .
٣. إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، دار إحياء التراث .
٤. أسباب النزول ، للواحدي ، دار الفكر لبنان .
٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي ، دار الفكر بيروت
٦. البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، دار الكتب العلمية .
٧. بصائر ذوي التمييز للفيروز أبادي ، طبعة بيروت .
٨. التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، دار سحنون تونس .
٩. التربية الذاتية من الكتاب والسنة ، إعداد الدكتور هاشم علي الأهدل ، ٢/١ .
١٠. تفسير الشعراوي ، الشيخ محمد متولي الشعراوي ، الطبعة المصرية .
١١. تفسير القران العظيم، لابن كثير، دار الفكر بيروت .
١٢. تفسير القران لابن عبد السلام ، عز الدين عبد السلام ، دار الفكر .
١٣. التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب للرازي ، دار إحياء التراث العربي .
١٤. التفسير الوسيط ، سيد طنطاوي ، دار صادر .
١٥. تفسير جامع البيان : لابن جرير الطبري ، تحقيق احمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة .
١٦. التوقيف على مهمات التعاريف المناوي ، دار صادر بيروت .
١٧. الجامع لأحكام القران : للقرطبي ، تحقيق هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب، الرياض .
١٨. جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ، دار الفكر
١٩. الدر المنثور ، للسيوطي ، دار الفكر .
٢٠. روح المعاني ، أبو الثناء الالوسي ، دار الفكر بيروت .
٢١. زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن الجوزي ، المكتب الإسلامي .
٢٢. زهرة التفاسير ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر بيروت
٢٣. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، دار ابن كثير.

٢٤. صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، دار الجيل بيروت .
٢٥. فقه النصر والتمكين ، علي بن محمد الصلابي ، دار الفكر .
٢٦. الكشاف ، للزمخشري ، دار الفكر بيروت .
٢٧. لسان العرب، لابن منظور، طبعة دار صادر بيروت .
٢٨. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة .
٢٩. مفردات غريب القران ، للراغب الأصفهاني ، طبعة الانجلوا المصرية .
٣٠. المفصل في الرد على الحضارة الغربية: الباحث علي بن نايف الشحود ، مطبعة الرياض .
٣١. منهج التربية الإسلامية، محمد قطب ، دار الشروق .
٣٢. النكت والعيون ، الماوردي ، دار الفكر بيروت .
٣٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية .
٣٤. الوسطية في القران الكريم ، علي محمد الصلابي ، دار القلم ، ٢/ ١٨٣ .